DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

الاستئناس في أحاديث إكرام منازل الناس (دراسة موضوعية)

صلاح ناجي عبد الزهرة الأسدي*

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/4/30
تاريخ التعديل : 2023/5/15
قبول النشر: 2023/5/22
متوفر على النت: 2023/11/30

الكلمات المفتاحية :

الإستئناس ، منازل الناس ، ذوي الوجاهة والزعامة

الملخص

والذي نرومه من بحثنا هذا أن يعرف المسلمون القواعد السليمة التي يتعامل بها النَّاس وأن يُنزلوهم منازلهم ، وأن يحفظوا حرمة كل واحد على قدره، ويعاملوه بما يلائم حاله في عمر ودين وعلم وشرف؛ فلا يسووا بين الوضيع وذو المقام الرفيع ، فإنه يورث عداوة وحقدًا في النفوس وهذا التمييز والتقدير يمثل ضرورة؛ فلأنّ طبائع النفوس تحتاج إلى من يهتمّ بشأنها ويوقّرها ويجعلها في مكانتها ، وقد تألَّف هذا البحث من مقدِّمة وتمهيد لتوضيح بعض المفردات ومبحثين : أمَّا المبحث الأول فقد ذكرتُ فيهِ سبع منازل يحتاج المسلم عندها أن يعرفَ كيف ينزل الناس حسب أقدارهم ومكانتهم مسترشداً بالآيات والأحاديث والمواقف الموضحة لذلك، أمَّا المبحث الثاني ، فقد ذكرتُ فيهِ أسُساً أربعة وضوابط ينبني عليها التعامل مع مستويات النَّاس المختلفة ، ثم جئتُ بخاتمةٍ لخَّصتُ فيها أهم ما توصلتُ إليه من نتائج في البحث .

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

الحمد للهِ ربِّ الأرض والسماوات ، غافر الذنوب ومكفر السيئات ، ومذل الذين كذبوا وصدفوا عن آياتهِ ورافع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات ، كرمَ بني آدم وحملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات ، وأمرهم بالتراحم بينهم والإحسان إلى بعضهم والتنافس في الخيرات ، والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم والمعجزات الباهرات ، أمر المؤمنين بجوامع الكلمات فقال:(أنزلوا النَّاسَ منازلهم) ،فصارت منهجاً ينير لنا طريق الحياة ، وتنتظم بموجبهِ الروابط والعلاقات ، وعلى آلهِ وصحبهِ أفضل التسليم وأزكى الصلوات . وبعد

فإنَّ خُلق التعاملِ مع النّاسِ من الأخلاق المحمودة ، والأهداف المنشودة ، حضَّ عليها الشارع الحكيم ، وامتدح بها نبيهُ الكريم فقال تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾

آل عمران :159

فبالأخلاق الحسنة ، والتوادد والتراحم تنجذب القلوب إلى بعضها ، وتنصهر الفوارق ، وتتحد الكلمة ، ويرصن البنيان ، وأما بالفظاظة وقسوة القلب ، تحدث النفرة بين القلوب وتتسع الفجوة ، ويمرض جسد الأمة ويصيبها الوهن والضعف ، لذا كان لزاما علينا أن نذكر للناسِ ما جاء في ديننا العظيم من آيات وأحاديث تحضُّ المسلمين على التخلق بأحسن الأخلاق وأجملها ، لجذب الناس لتعاليم هذا الدين الخالد ، وترك ما هم عليهِ من مساوئ الأخلاق ، والخلل في التكامل الخُلقي ، فضلاً عن التردي القيمي ، والإنساني الذي تعيشه المجتمعات اللآ إسلامية في وقتنا

*الناشر الرئيسي : E-mail : Salahnaji976@mu.edu.iq

الحاضر ، والذي نركز عليهِ من الأخلاق الفاضلة في بحثنا هذا ، هو خُلق اكرام الناس ، وإنزالهم منازلهم التي يستحقونها ، بكل ما وسَّعَ الله بهِ على عبدهِ وما جادَ بهِ لِسانُهُ من ترحيب وحُسن استقبال بالكلمات المعطرةِ بشذا المحبةِ والفرح بمن نزل عندهُ ، وما فاضَ بهِ القلبُ من سعةٍ ورحمة ، وما طابت بهِ النفسُ من مكانٍ ومالٍ ومأكلٍ وملبس ، في سبيل اكرام منازل النَّاس ، والذي نرومه من من بحثنا هذا أن يعرف المسلمون القواعد السليمة التي يتعامل بها النَّاس وأن يُنزلوهم منازلهم ، وأن يحفظوا حرمة كل واحد على قدره، ويعاملوه بما يلائم حاله في عمر ودين وعلم وشرف؛ فلا يسووا بين الوضيع وذو المقام الرفيع ، وبين الخادم والمخدوم، والرئيس والمرؤوس، فإنه يورث عداوة وحقدًا في النفوس وهذا التمييز والتقدير يمثل ضرورة؛ فلأنّ طبائع النفوس تحتاج إلى من يهتمّ بشأنها ويوقّرها ويجعلها في مكانتها، كما أنّ النفس لا تقبل التنقيص أو الانتقاص؛ لا سيّما إن كان صاحب فضل، فضلًا عن أنّ عدم إنزال الناس منازلهم يجعل من ليس له كفاءة يتصدّر مشاهد الحياة العامّة والخاصّة .

وقد تألّف هذا البحث من مقدّمة وتمهيد لتوضيح بعض المفردات ومبحثين : أمَّا المبحث الأول فقد ذكرتُ فيهِ سبع منازل يحتاج المسلم عندها أن يعرفَ كيف ينزل الناس حسب أقدارهم ومكانتهم مسترشداً بالآيات والأحاديث والمواقف الموضحة لذلك، أمَّا المبحث الثاني ، فقد ذكرتُ فيهِ أسُساً أربعة وضوابط ينبني عليها التعامل مع مستويات النَّاس المختلفة ، ثم جئتُ بخاتمةٍ لخَّصتُ فيها أهم ما توصلتُ إليه من نتائج في البحث . هذا وأقول معتذراً عما وقع مني من خطأ أو نسيان

وإن تجد عيباً فسُدَّ الخللا ــ فجلَّ من لا عيبَ فيهِ وعلا

تمهيـد /

وَرَدَت في عنوان بحثي هذا كلمات قد تحتاج إلى وقفة تأمل لإيضاح المقصودِ منها مثل كلمَتَي: (الاستِئناس ، والمنزلة) ؛ وسأوضح بإذنِ اللهِ تعالى ما المراد بهما .

يُقال : استأنسَ/ استأنسَ إلى/ استأنسَ بـ/ استأنسَ لـ يستأنس، استئناسًا، فهو مُستأنِس، والمفعول مُستأنَس إليه واستأنس الحيوانُ: صار أليفًا، ذهبت عنه وحشيَّته. واستأنس الزَّائرُ: استأذن " {لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا} "(سورة النور : آية 27).• استأنس إلى فلان/ استأنس بفلان: أنِس به؛ سكن إليه وذهبت به وحشتُه، ألِفه واطمأنّ إليه "طالت إقامته في البلد فاستأنس إلى أهله- استأنس بلقاء صديقه: فرح وسعِد به".• استأنس برأيه: أخذ رأيَه وتشاور معه. • استأنس لفلان: وجد إيناسًا فأطال الجلوسَ معه ليصغى ويتسمَّع " {وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ}(سورة الأحزاب : آية 53) " (1) ، والمراد من الأمر أن يستأنس القارئ الكريم بما يجد من آياتٍ وأحاديث ويفرح ويسعد بما حبا الله بهِ هذهِ الأمة من أخلاقٍ ومروءة في القول والعمل

يقال : نزلَ : النزول هو الحلول ، وقد نزلهم ونزل عليهم ، ونزل بهم ينزل نزولا ومنزلا ،(النزل) هو ما يهيأ (للنزيل) أي ما يُعدُّ (للنازل) من المكان , والفراش , والزاد , والجمع (انزال); وهو أيضا الحظ والريع , و (النزل) بفتحتين, و (المنزل) الدار والمنهل (أي المورد الذي ينتهل منه لأن به (ماء) أو هو عين ماء ترده الإبل في المراعي , وتسمي المنازل التي في المفاوز علي طرق (السفار); و (المنزلة) مثله , أو هي الرتبة أو المرتبة ; و يقال لهُ منزلة عند الأمير ، أي رتبة ومكانة (2) ، فالذي أردتُه من كلمة (المنازل) هو مراتب النَّاس إذا نزلوا بنا وحلّوا علينا ، وأنزلوا بنا حاجاتهم فللناسِ مراتبٌ ومنازلٌ يجب علينا أن ندركها ونُمايز بينها يقول الحكيم الترمذي بشأن تلك المنازل : ((فَإِذا لم تنزله الْمنزلَة الَّتِي أنزل الله تَعَالَى استهنت بِهِ وجفوته من غير جرم اسْتحق بِهِ ذَلِك الْجفَاء وَتَركه مُوَافقَة الله تَعَالَى فِي تَدْبيره وأفسدت عَلَيْهِ دينه وَهُوَ قَوْله عَلَيْهِ السَّلَام أنزلوا النَّاس مَنَازِلهمْ أَي الْمنَازل الَّتِي أنزلهم الله من دنياهم أما الْآخِرَة فقد غيب شَأْنهَا عَن الْعباد فَإِذا سويت بَين الْغَنِيّ وَالْفَقِير فِي مجْلِس أَو مأدبة أَو هَدِيَّة كَانَ مَا أفسدت أَكثر مِمَّا أصلحت فَإِن الْغَنِيّ يجد عَلَيْك إِذا أزريت بِحقِّهِ فَإِن الله تَعَالَى

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

لم يعودهُ ذَاك وَالْفَقِير يعظم ذَلِك الْقَلِيل فِي عينه ويقنع بذلك لِأَن تِلْكَ عَادَته وَكَذَلِكَ مُعَاملَة الْمُلُوك والولاة على هَذَا السَّبِيل فَإِذا عاملت الْمُلُوك بمعاملة الرّعية فقد استخففت بِحَق السُّلْطَان)) ([3])

المبحث الأول / المنازل السبع التي يتعين علينا أن نكرم أهلها:

من المنازل الكثيرة التي أمرنا ديننُا الحنيف أن نكرم النَّاسَ ونحفظ لهم أقدارهم فيها أخترت منها سبع منازل يحتاج فيها النَّاسُ إلى معرفة ماشرع اللهُ لهم ،وما سنَّ لهم نبيهم المصطفى﴿ﷺ﴾ لكثرة وقوعها وورودها في حياتنا لنتعامل معها بأسلوب لائق يعكس قيمنا ومفاهيمنا الإسلامية .

المنزلة الأولى : إكرام منزلة الضيف.

للضيف منزلة عظيمة عند العرب في أعرافهم وتقاليدهم ، وبقيت منزلة الضيف في الإسلام عاليةومصونةً حتى صارت من أوصاف أهل الإيمان أن يكرموا ضيوفهم ويُحسنوا وفادتهم ، كما ذكر لنا القرآن العظيم صنيع نبي اللهِ إبراهيم (ع) بضيفهِ :{*وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ*}([4]) ،قال الشنقيطي في تفسير هذهِ الآية:(ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن إبراهيم(ع) لما سلم على رسل الملائكة وكان يظنهم ضيوفاً من الآدميين، أسرع إليهم بالإتيان بالقري وهو لحم عجل حنيذ، أي منضج بالنار، وَهُوَ مَا يُوجِبُهُ عَلَيهِ حَقُّ الضِّيَافَةِ لِلنَّازِلِينَ عَلَيهِ ، وأنهم لمَّا لم يأكلوا أوجس منهم خيفة فقالوا لا تخف وأخبروه بخبرهم. وبيَّن في "الذاريات" أنه راغ إلى أهله، أي مال إليهم، فجاء بذلك العجل وبيَّن أنه سمين، وأنه قربه إليهم، وعرض عليهم الأكل برفق فقال لهم: {أَلا تَأْكُلُونَ}) ([5])، وورد في السنة المطهرة الحضُّ على إكرام الضيف وأنه دليلُ الإيمان بالله واليوم الآخر ، كما ورد في كتاب الأدب المفرد للبخاري .(رحمه الله) :عن أبي شريح العدوي قال : ((سمعت أذناي وأبصرت عيناي حين تكلم النبي﴿ﷺ﴾ فقال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ،ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته، قال: وما جائزته يا رسول الله؟ قال يوم وليلة، والضيافة ثلاثة

أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)) .([6]) ،

قال القاضي عياض : (معنى ذلك : أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وبره ، وأمَر أهل الإيمان بذلك).([7])، ففي هذا الحديث الشريف نجد أنَّ إكرام الضيف وإكرام الجار أعمال صالحة ، لا يرتقي إليها إلا من كان يؤمن باللهِ واليوم الآخر ، وتجلي لنا السنة النبوية المطهرة التزام المؤمنين بهذا الخلق الجميل، والتقدير والاعتزاز بالضيف

الذي يحلُّ عليهم ، كما جاء في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم . رحمه الله . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي). قَالَ : ((خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ. فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقَالَ (مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟) قَالَا: الْجُوعُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ (وَأَنَا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا. قُومُوا) فَقَامُوا مَعَهُ. فَأَتَى رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ. فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ قَالَتْ: مَرْحَبًا! وَأَهْلًا! فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ (أَيْنَ فُلَانٌ؟) قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ. إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾وَصَاحِبَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي. قَالَ فَانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ، فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطَبٌ. فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ. وَأَخَذَ الْمُدْيَةَ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ (إِيَّاكَ! وَالْحَلُوبَ) فَذَبَحَ لَهُمْ. فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْعِذْقِ. وَشَرِبُوا. فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ. ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حتى أصابكم هذا النعيم) ([8])، فنلتمس من هذا الحديث المبارك الأخلاق الحميدة لأهل بيت الأنصاري فالمرأة تستقبل رسول الله﴿ﷺ﴾وأصحابه بالترحيب، والزوجُ يأتي بالمآء العذب وأنواع الرطب ليضعه أمام أضيافهِ ، ثم ينطلق ليذبح لهم شاةً ، يعطيك الحديث تصور عن مبلغ السعادة التي يشعر بها هذا

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

الصحابي الجليل وهو يكرم أفضل خلقِ الله على الأرض ، وما يتلفظُ بهِ لسانُه أجملَ وأطيب لفظٍ يدلُّ على الكرم والبذل في سبيل الله فيقول : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ. مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي)) ، يقول القاضي عياض في شرحه لصحيح مسلم : ((وقول الأنصارى: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى ": شكراً لله تعالى على ما منحه من مجيء النبى ﴿ﷺ﴾إليه، وإدلاله فى منزله وطلبه أكل طعامه (6).

وفيه تلقى الضيف بالكلام الحسن وإظهار المبرة به؛ وجواز قول الرجل للآخر: مرحباً وأهلاً، وهى من البرّ، أى صادفت رحباً وسعة وأهلاً تأنس بهم. ومجيؤه إياهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، والعذق هنا بكسر العين: الكباسة وهو العرجون، وإنما جاءهم بمثل هذا العذق لاختلاف ألوانه، وليأكلوا من أنواع فاكهته لاختلاف طعوم أجناسها، وقد قال بعض المتكلمين: لعله: " بعرق " يعنى الزنبيل، فعبر بعذق لما ذكر من جمعه فيه البسر والتمر والرطب، ولا ضرورة لما قاله، ولا ينكر أن يجمع العذق الواحد ما أرطب بتبكير ويبس بعضه، ويبقى بعض ما فيه بعد ليأخذه بسراً)) (9) فما أحوجنا اليوم للعودة لهذا الخُلُق العربي الأصيل ، والتكافل الإسلامي الجميل .

المنزلة الثانية / إكرام منزلة حامل القرآن ، والمقسط من ذي السلطان

روى أبو داود في سُننه: ((عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ "إن من إجلالِ الله إكرامَ ذي الشيبَةِ المسلمِ، وحاملِ القُرآنِ غيرِ الغالي فيه والجافي عنه، وإكرَامَ ذي السُّلطَانِ المُقْسِطِ"))(10)

قال صاحب "عون المعبود":("إن من إجلال الله"، أي: تبجيله وتعظيمه، و"إكرام ذي الشيبة المسلم"، أي: تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام بتوقيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك، كل هذا من كمال تعظيم الله لحرمته عند الله. والغلو: التشديد ومجاوزة الحد، يعني غير المتجاوز الحد في العمل به، وتتبع ما خفي منه، واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءته ومخارج حروفه. قاله العزيزي. و"الجافي عنه"، أي: وغير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته واحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل بما فيه. وقيل: الغلو: المبالغة في التجويد أو الاسراع في القراءة بحيث يمنعه عن تدبر المعنى. والجفاء: أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه ، فإنه عُدّ من الكبائر. قال في "النهاية" ومنه الحديث: "اقرؤوا القرآن ولا تجفوا عنه"، أي: تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا بتفسيره وتأويله، ولذا قيل: اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل، واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم، وحاصله: أن كلاً من طرفي الإفراط والتفريط مذموم، والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله ﴿ﷺ﴾ في جميع الأقوال والأفعال)، (11) ، فمن ثنايا هذا الحديث الشريف ، نستشف منزلة ثلاثة اصناف من الناس أمرنا الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ أن نعظم قدرهم وننزلهم المنزلة التي يستحقونها وقد ورد الأمر من النبي ﴿ﷺ﴾ بإنزال الناس منازلهم كما روت أم المؤمنين السيدة عائشة (رض) قالت: ((أمرنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن ننزل الناس منازلهم)).(12) ، ومن إنزال الناس منازلهم أن تعرف أقدارهم، فيقدم العلماء وحملة القرآن وأصحاب العقول الراجحة وأهل الفضل. ذلك أن للعلماء مكانهم المرموق العالي في المجتمع الإسلامى، ما داموا أمناء على شريعة الله، صداعين بالحق، حراسا لشعائر الإسلام، وقد بوأهم الله تلك المنزلة الكريمة إذ قال: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (13). ولحملة القرآن منزلتهم العالية أيضا في المجتمع الإسلامي، نوهت بها الأحاديث الصحيحة، فجعلت لهم الإمامة في الصلاة، والصدارة والإجلال في المجالس: كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم : عن أبي مسعودٍ الأنصاري (رض)، قال: قال رسول الله﴿ﷺ﴾:((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسُّنة، فإن كانوا في السُّنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سنا،ولا يؤمَّن الرجلُ الرجلَ في سلطانه(14)،ولا يقعد في بيته على تكرمته(15)إلا بإذنه))(16).

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

، ولما وقف رسول الله ﴿ﷺ﴾ يواري شهداء الإسلام في أحد جاعلا في كل قبر اثنين كان يسأل: ((أيهما أكثر أخذا للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد: فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ﴿ﷺ﴾، كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ وَيَقُولُ: «أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟»، فَإِذَا أُشِيرَ بِهِ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ، يَعْنِي فِي اللَّحْدِ)) [17]،- وأما إكرام ذي السلطان المقسط فهو أوجب من إكرام غيره؛ لأنه نادر الوجود، فليس من السهل أن نجد حاكماً عادلاً يحكم بما أنزل الله ويعدل بين الرعية، ويقسم بين الناس بالسوية، فإذا وجد كان حقاً على الناس أن يحملوه فوق الأعناق، وأن يعظموه في أنفسهم تعظيماً بليغاً.

وإذا كان ذو السلطان المقسط حاملاً للقرآن فأنعم به وأكرم. وإذا شاب في الإسلام شيبة فهو خير من يمشي على الأرض بعد النبيين. فالمؤمن يُنزل الناسَ منازلهم، ولا يجعلهم على حدٍّ سواء في إكرامهم وتقديرهم، بل على حسب مراتبهم في الدِّين، ومراتبهم في كبر السن، ومراتبهم في وظائفهم الشَّرعية: فالقاضي له حقّه، والعالم له حقّه، والسلطان له حقّه، والأمير له حقّه، والشيخ كبير السن له حقّه، والوالد له حقّه، والأخ الكبير له حقّه، والجار له حقّه، وهكذا، فكلّ إنسانٍ يُعْطَى حقَّه المناسب له بحسب ما جاءت به الشريعة.

المنزلة الثالثة / إكرام منزلة أولي الأحلام والنهى :

هذهِ الصفوة من الناس يحتاج إليها المربون والدعاة وأولوا مشاريع البناء الإنساني والوجداني ، فهؤلاء العقلاء الذين يوزنون الأمور بميزان العدل والحق والشرع ، وتنهاهم عقولهم عن الظلم والسفه والتكلم بالباطل ونصرة الظالم على المظلوم ، فأمثال هؤلاء النخب تحتاجهم الأمة ،وتحتاج مشورتهم ، والاستماع لرأيهم، فالمِحن أمام الأمة كثيرة، والتحديات كبيرة، فالتزام هؤلاء النُخب وتقريبهم ،ومشورتهم يضع بوصلة الأمة في الاتجاه الصحيح ،ويشد عضُد جماعة المسلمين ووحدتهم ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ. قَالَ: ((كَانَ رسول الله ﴿ﷺ﴾ يمسح مناكبنا في الصَّلَاةِ وَيَقُولُ "اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا. فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ. لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلَامِ وَالنُّهَى. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"، قَالَ أَبُو مسعود: فأنتم اليوم أشد اختلافا)) [18]

فكان من توجيه النبي ﴿ﷺ﴾ الحصيف الرائع في تنزيل الناس منازلهم قوله قبل الصلاة، وهو يسوي الصفوف: ((ليلني منكم أولو الأحلام والنهى)، وإنه لتوجيه حكيم له دلالاته الجمة الغزيرة، وفي مقدمتها تصنيف الناس حسب مقاماتهم ومنازلهم ورتبهم. ومكان أصحاب العقول الراجحة وراء النبي﴿ﷺ﴾ في الصلاة يرشحهم للاضطلاع بشتى أمور المسلمين، كل حسب طاقته واختصاصه وإمكاناته. ومن هنا كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ فيما يرويه الحسن عن أبيه (رضي الله عنهما) :(يؤثر أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم، وكان مجلسه عامرا بالصفوة من المؤمنين العدول الذين يتفاضلون دوما بالتقوى، ويوقرون الكبير، ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب) (19).والمسلم الحق من فقه هذه الحقائق كلها، وكان متمثلا لها في سلوكه الاجتماعي مع الناس عامة، ومع العلماء وأعيان الفضل وهامات الشرف والتقوى خاصة .

المنزلة الر ابعة /أكرام منزلة الغريب والعائذ والدخيل :

ذكر لنا القرآن الكريم قصة سيدنا يوسف (ع) وفيها التفاتة إلى خلق اكرام الغريب الذي حل بديارهم على الرغم من صغر سنهِ ، وهم ليسوا بدار الكرم والضيافة المعهودة عند العرب وأهل البادية ، إلا أنهم أكرموا وفادته ، وأحسنوا استقباله كما في قولهِ تعالى : {وَقال الَّذِي اشْتَرَاهُ من مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْواهُ } [20] قال ابن قتيبة : أي: أكرمي منزله ومُقامه عندكِ. من قولك: ثويتُ بالمكان؛ إذا أقمت به [21] ، وقال الواحدي في تفسير هذهِ الآية : (ومعنى الإكرام، إعطاء المراد على جهة الإعظام)[22]، بمعنى أن يكون الإكرام فيه اهتمام وتقدير لشخصية المكرَّم فضلاً عن تقديم ما يليق بمقامهِ من مكان وطعامٍ وشرابٍ وملبس ، وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ:(عَنِ الاصبغ ابن نُبَاتَةَ عَنْ عَلِيٍّ (ع) أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: (يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فرفعتها إِلَى

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَهَا إِلَيْكَ، فَإِنْ أَنْتَ قَضَيْتَهَا حَمِدْتُ اللَّهَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِنْ أنتِ لَمْ تَقْضِهَا حَمِدْتُ اللَّهَ وَعَذَرْتُكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: اكتب حاجتك عَلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَرَى ذُلَّ السُّؤَالِ فِي وَجْهِكَ، فَكَتَبَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلِيَّ بِحُلَّةٍ، فَأَتَى بِهَا فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ فَلَبِسَهَا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنُهَا * فَسَوْفَ أَكْسُوكَ مِنْ حُسْنِ الثَّنَا حُلَلَا

إِنْ نِلْتَ حَسَنَ ثَنَائِي نِلْتَ مَكْرُمَةً * وَلَسْتَ أبغي بِمَا قَدْ قُلْتُهُ بَدَلًا

إِنَّ الثَّنَاءَ لَيُحْيِي ذِكْرَ صَاحِبِهِ * كَالْغَيْثِ يُحْيِي نَدَاهُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا

لَا تَزْهَدِ الدَّهْرَ فِي خَيْرٍ تُوَاقِعُهُ * فَكُلُّ عَبْدٍ سَيُجْزَى بِالَّذِي عَمِلَا

فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَيَّ بِالدَّنَانِيرِ فَأُتِيَ بِمِائَةِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، قَالَ الْأَصْبَغُ: فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُلَّةً وَمِائَةَ دِينَارٍ؟ قَالَ: نَعَمْ! سَمِعْتُ ﴿ﷺ﴾ يَقُولُ: " أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ " وَهَذِهِ مَنْزِلَةُ هَذَا الرَّجُلِ عِنْدِي) (23).

وقد ضربت لنا سيرة نبينا الكريم ﴿ﷺ﴾ أروع الأمثلة في تعامل نبينا الرحيم ذي الخُلق القويم مع الذين عادوه ، وحاربوه ثم لجئوا إلى جوارهِ الشريف عائذين وطالبين الصفحَ والإحسان ، كما في قصة أبي العاص بن الربيع زوج السيدة زينب (رض) بنت النبي ﴿ﷺ﴾ الذي كان مقيما على شركهِ ، وكان من خبرهِ :(أنه خرج بِتِجَارَة إِلَى الشَّام وَمَعَهُ أَمْوَال من أَمْوَال قُرَيْش، فَلَمَّا انْصَرف قَافِلًا لَقيته سَرِيَّة لرَسُول الله ﴿ﷺ﴾ أَمِيرهمْ زيد بن حَارِثَة، وَكَانَ أَبُو الْعَاصِ فِي جمَاعَة عير قُرَيْش، وَكَانَ زيد فِي نَحْو سبعين وَمِائَة رَاكب، فَأخذُوا مَا فِي تِلْكَ العير من الثّقل وأسروا نَاسا مِنْهُم وأفلتهم أَبُو الْعَاصِ هرباً، ثمَّ أقبل من اللَّيْل حَتَّى دخل على زَيْنَب فَاسْتَجَارَ بهَا فَأَجَارَتْهُ، وَدخل رَسُول الله، ﴿ﷺ﴾، على زَيْنَب وَقَالَ:[أكرمي مثواه]، ثمَّ ردوا عَلَيْهِ مَا أخذُوا مِنْهُ فَلم يفقد مِنْهُ شَيْئا، فَاحْتمل إِلَى مَكَّة فَأدى إِلَى كل أحد مَاله، ثمَّ خرج حَتَّى قدم على رَسُول الله، ﴿ﷺ﴾ مُسلما وَحسن إِسْلَامه، ورد رَسُول الله، ﴿ﷺ﴾ ابْنَته عَلَيْهِ)) (24) ، فهل هناك إكراما أعظم من هذا ، أن يُجار فلا يؤذى ، وتؤمر زوجتهُ أن تُكرمه ولكن لا يقربها فإنها لا تحل له ، ويُعاد إليه مالهُ الذي سُلب منه ، ولا يُكره على الإسلام ، فهذا جانبٌ من جوانب عظمة هذا الدين الحنيف ، وذكر ابن الأثير في أسد الغابة : (ثم دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ على ابنته فقال: «أكرمي مثواه، ولا يخلصن إليك، فإنك لا تحلين له» . قالت: إنه قد جاء في طلب ماله. فجمع رسول الله ﴿ﷺ﴾ تلك السرية، وقال: إن هذا الرجل منا بحيث علمتم، وقد أصبتم له مالا، وهو مما أفاءه الله عليكم، وأنا أحب أن تحسنوا وتردوا عليه الذي له، فإن أبيتم فانتم أحق به. فقالوا: بل نرده عليه. فردوا عليه ماله أجمع، فعاد إلى مكة وأدى إلى الناس أموالهم. ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، والله ما منعني من الإسلام إلا خوفا أن تظنوا بي ،أكل أموالكم. ثم قدم عَلَى رَسُول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ مسلما، وحسن إسلامه، ورد عليه رسول الله ﴿ﷺ﴾ابنته زينب بنكاح جديد، وقيل: بالنكاح الأول.. وقال ابن منده: رد النبي﴿ﷺ﴾ ابنته على أبي العاص بعد سنتين بنكاحها الأول) (25).

المنزلة الخامسة / إكرامُ منزلة ذوي الوجاهة والزعامة من الناس :

كما قدَّمنا سابقاً أن الإسلام حفظ أقدار النَّاس ،وأنزلهم منازلهم التي تليقُ بشأنهم ومكانتهم وطاعتهم وبلاءهم في خدمة دينهم ، فكان لسادات الناس وأشرافهم حفاوة واستقبال يتميز عن غيرهم إما لبيان مكانتهم أو لتحبيبهم بهذا الدين لأن مكانتهم لا تزال محفوظة ومن ذلك :

ما روه الإمام أحمد :((عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قَالَ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، قَالَ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﴿ﷺ﴾ إِلَى سَعْدٍ، فَأَتَاهُ عَلَى حِمَارٍ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﴿ﷺ﴾: [" قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ - أَوْ خَيْرِكُمْ -]، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ " قَالَ: تُقْتَلُ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ ،قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ﴿ﷺ﴾: " لَقَدْ قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ " وَرُبَّمَا قَالَ: " قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ "))(26) ، فلو نظرنا إلى الحفاوة والإكرام التي استقبل بها سيدنا النبي الكريم

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

﴿ﷺ﴾ الصحابي الجليل سيدنا سعد بن معاذ (رض): الذي قضى بحكم الله في اليهود ووافق حكمهُ حكم العلي العظيم من فوق سبع أرقعة ، فهذا الاستقبال يليق بمكانة هذا القاضي الذي حكَّمه الطرفان اليهود والمسلمون في قضية مفصلية مهمة بشأن غدر اليهود ومصيرهم .

ومن الأمثلة العظيمة أيضًا التي تدل على احترام رسول الله ﴿ﷺ﴾ لزعماء غير المسلمين ما كان يقوله ﴿ﷺ﴾ ، ويحرص على تكراره من ثناء ومديح للنجاشي ملك الحبشة.. فإنَّه ما تردد ﴿ﷺ﴾ أن يقول صراحةً: «إن بها مَلِكًا لا يُظلَمُ عنده أحدٌ، وهي أرضُ صدقٍ (27). إنه يمدح الملك النصراني بشيء هو فيه فعلاً، ولابد لكل إنسان من شيء إيجابي فيه يستحق المدح، ولكن ليس كل الناس قادرين على إبراز الحُسْنِ عند غيرهم، بل يعتقد بعض قاصري الفهم من المسلمين أنه يجب ترك الثناء على غير المسلمين خوفًا من أن يكون هذا نوعًا من الموالاة أو التودد المرفوض. ولا بد أن نأخذ في الاعتبار أن النصرانية التي كانت في الحبشة آنذاك كانت نصرانية محرَّفة كأي مكان في الدنيا، وظهر ذلك في موقف البطارقة من كلام جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) عن المسيح عليه السلام، ومع ذلك فهذا التحريف لم يمنع رسول الله ﴿ﷺ﴾ من ذكر محاسنهم والثناء على فضائلهم.

ولم يكن هذا السلوك من رسول الله ﴿ﷺ﴾ تجاه زعماء غير المسلمين سلوكًا عابرًا في حياته، وإنما كان أصلاً من الأصول التي يحتكم إليها ﴿ﷺ﴾ في كل تعاملاته معهم، ويظهر هذا جليًّا في رسائله ﴿ﷺ﴾ إلى ملوك الأرض وزعمائها، فهو لم يختص واحدًا دون الآخر باحترام أو توقير، وإنما عاملهم جميعًا بمنتهى الدبلوماسية، وبأعلى درجات الأخلاق بصرف النظر عن مللهم ونحلهم: فقد كان مِنْهُمُ النصارى، ومنهم المجوس، ومنهم عبدة الأوثان، كما أنه لم ينظر إلى أعراقهم.. بل عظَّم الجميع من عرب ومن عجم.. لقد أرسل رسول الله ﴿ﷺ﴾ عدة رسائل إلى ملوك الأرض, حينذاك دعاهم فيها إلى الإسلام، وكان اللافت للنظر أنه في كل رسائله كان يصف الملك أو الزعيم بالعظمة، ولم يتحرّجْ من وصف رجل غير مسلم منحرف العقيدة بهذا الوصف.. يقول ﴿ﷺ﴾ في رسالته إلى قيصر الروم: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم...».ويقول كذلك في رسالته إلى كسرى فارس: «من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس...».ويقول في رسالته إلى المقوقس زعيم مصر: «من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط...».وإلى النجاشي زعيم الحبشة: «هذا كتاب من محمد النبي إلى النجاشي الأصحم، عظيم الحبشة...».

وهكذا كانت رسائله ﴿ﷺ﴾، تفيض احترامًا وتقديرًا على الرغم من اختلاف العقيدة والعرق مع من يراسلهم، فالتعامل الأخلاقي تعامل إنساني لا يرتبط بأرض أو زمان (28). ومن روائع السيرة المطهرة في اكرام منزلة الوجهاء والرؤساء من الناس والتلطف بهم ما حدث في قصة إسلام عدي بن حاتم الطائي (رض) ((قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﴿ﷺ﴾ المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده، فسلمت عليه، فقال: «من الرجل» ؟ فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﴿ﷺ﴾، وانطلق بي إلى بيته، فو الله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال: ثم مضى بي رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، حتى (إذا) دخل بي بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا، فقذفها إلي، فقال: «اجلس على هذه» . قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: «بل أنت». فجلست عليها، وجلس رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالأرض، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك)) .(29)، فعندما استضافه النبي الكريم إلى بيتهِ المتواضع ، وألقى إليه بوسادة ليجلس عليها ، مؤثِراً بها ضيفهُ على نفسهِ وهو أكرمُ خلق اللهِ ، ويدعوه إلى الجلوس عليها ، وهو نوعٌ من الترحيب والمؤانسة للضيف ، فلابد لنا أن نحسن ضيافة الناس على قدر منازلهم ووجاهتهم ، والترحيب بهم من غير تكليفٍ للنفس بما لا تملك ، ولا تبذيرٍ للمالِ وإسرافٍ في ألوان الطعام ، على ما اعتاده بعض الناس في أيامنا هذهِ إذا ما حلَّ عنده مسؤول كبير ، أو شيخ عشيرة له

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

شأن ، فيبالغ في اكرامه، فالتوسط والاعتدال هو المطلوب مع الاشخاص وفي كل الأحوال .

المنزلة السادسة / منزلة الصغير والكبير في الإسلام

ديننا دين الرحمة والشفقة فكان للضعفاء نصيب موفور من الرعاية والإكرام وإنزال كل من الصغير والكبير بالمنزلة اللائقة بحاله، والمناسبة لمتطلباتهِ واحتياجاتهِ ، فها هي تعاليم الإسلام ووصايا رسولنا الكريم :

* عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله﴿ﷺ﴾ : (لَيس مِنا مَن لَم يَرحم صَغيرنَا ويُوقِر كَبيرنَا) [30] ، لقد وجه الإسلام عناية خاصة لكبار السن واعتبرهم مستحقين الشيء الكبير من الرعاية مقابل التضحيات التي قدموها من أجل إسعاد الجيل الذي ربوه ورعوه، والعناية بكبار السن والمسؤولية عنه قد أنيطت في الإسلام بالأبناء أولا {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ} ،{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} فمسؤولية الأبناء عن بِر الآباء ورعايتهم مسؤولية إلزامية ديانة وقضاء بمعنى أن أوامر الدين توجب على الأولاد وتلزمهم بها فإذا قصروا فيها ألزمهم بها القضاء ولو كان دينهما مختلفا عن الأبناء فإن ذلك لا يسقط حقهم ولا يلغي تلك المسؤولية،

قال تعالى : ﴿ *وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* (15) ﴾ [31]

وإذا لم يكن لهم أبناء انتقلت المسؤولية عنهم إلى المجتمع ممثلا في الدولة بصورة إلزامية ، كذلك يعزز ذلك ما تزخر به النصوص من ترغيب في الخير وفي الإحسان إلى الآخرين وخاصة العاجزين بما فيهم كبار السن والذي ينشئ في النفس المؤمنة دافعا تلقائيا إلى بذل الخير طواعية في تلك الوجوه. والرعاية لكبار السن لا تقف عند الجانب المادي بل يدخل فيها الجانب النفسي والعاطفي الذي هم أشد حاجة إليه، قال تعالى:﴿ *وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا* ﴾[32]،

بل جاء النهي والوعيد عن عدم توقير الكبار، كما في هذا الحديث: «ليس منَّا مَنْ لم يرحمْ صغيرَنا، ويوقِّرْ كبيرَنا»[33] .وبين لنا الحديث الشريف أن للشخص الكبير سواء في السن، أو المكانة ،أو العلم، له منا التوقير والاحترام، وكذلك الصغير في السن والمكانة علينا أن نعامله بالرحمة والرقة المناسبة لحاله.

وما أعظم وأرق فعل النبي ﴿ﷺ﴾ عندما أسلم أبو قحافة والد سيدنا أبي بكر الصديق (رض) يوم فتح مكة، وكان رجلًا كبيرًا في السن؛ ((فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ الْمَسْجِدَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى جَاءَ بِأَبِيهِ يَقُودُهُ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ قَالَ: «هَلَّا تَرَكْتَ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَجِيئَهُ» فَقَالَ: يَمْشِي هُوَ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَقُّ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهِ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ صَدْرَهُ، وَقَالَ: «أَسْلِمْ تَسْلَمْ» فَأَسْلَمَ))»[34]، وهنأ رسول الله ﴿ﷺ﴾ أبا بكر رضي الله عنه بإسلام أبيه. ومن هذه السيرة العطرة ، في المجتمع الإسلامي نرى عجبًا في تقدير الكبار واحترامهم وقضاء حوائجهم، وحين كان رسولُ الله ﴿ﷺ﴾ القدوة في هذا الأدب تسارع المسلمون للعناية بالكبار، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون. ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي(رحمه الله) في «تاريخ عمر» ((أن عمر (رضي الله عنه) خرج في سواد الليل، فرآه طلحةُ، فذهب عمرُ، فدخل بيتًا ثم دخل بيتًا آخر، فلما أصبح طلحةُ ذهب إلى ذلك البيت، فإذا عجوزٌ عمياءُ مقعدة، فقال لها: ما بالُ هذا الرجل الذي يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهَدُني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يُصلحني ويُخرج عني الأذى)). [35]، بل حتى في معارك المسلمين كان قادة المسلمين مثالاً للشفقةِ والرحمة بالكبار، فهذا خالد بن الوليد (رضي الله عنه) يُدرج في صلحه لأهل الحيرة رعاية المسن، وقد جاء في

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

صلحه معهم: «وجعلتُ لهم أيُّما شيخ ضَعُفَ عن العمل، أو أصابته آفةٌ من الآفات، أو كان غنيًا فافتقر، وصار أهلُ دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته، وعيلَ من بيت مال المسلمين» (36)،وقد قرَّر أبو يوسف في كتابه «الخراج»:أن الجزية لا تؤخذ من الشيخ الكبير الذي لا يستطيع العمل، ولا شيء له(37).هكذا شمل أسلافُنا رعاية المسنّ في حال السلم والحرب، ومع المسلمين وغير المسلمين، ومع القريب والبعيد، والرجال والنساء - فهل ندرك عظمة هذا الأدب، وهل نتمثل هذه الرعاية وتلك الآداب للمسنين؟

ولو أردنا أن نطلع على روعة هذا الخلق عند المسلمين فلننظر إلى ما قاله البغوي في شرح السنة : ((قَالَتْ عَائِشَة: «كَانَ رَسُول اللَّهِ ﴿ﷺ﴾ إذا صلى الظّهْر، دخل عَلَى نِسَائِهِ وَاحِدَة وَاحِدَة، وَكَانَ أولهنَّ يبْدَأ بهَا أم سَلمَة، لِأَنَّهَا أكبرهن حَتَّى تكون عَائِشَة آخِرهنَّ، وَإِذا قسم بَين جمَاعَة مِن الصغار شَيْئا، بَدَأَ بأصغرهم سنا، ثُمَّ الثَّانِي حَتَّى يكون أكبرهم آخِرهم»، وَذَلِكَ لضعف الصَّغِير، وَقلة صبره، وَسُرْعَة بكائه، وَالْكَبِير يوقر لفضل سنه، وَالصَّغِير يرحم لصغره وَضَعفه)) (38).ومن الأهمية بمكان أن نعرف كيف نتعامل مع المسنّ، وكيف ننظر لكبار السنّ؟ إن ديننا أمرنا بالرعاية والإحسان، وعلمنا الأدب مع الكبار، وما أروع المجتمع الذي يرحم الكبيرُ فيه الصغيرَ

! ويوقر الصغيرُ الكبيرَ! وما أجمل الشاب يأخذ بناصية الكبير يُقبله، ويأخذ بيد الضعيف والأعمى يوجّه مسيرته ويجنبه المزالق وآفات الطريق، وكم هو أدبٌ جميل أن يستمع الصغارُ أثناء وجود الكبار حديثهم، يوقرونهم في الحديث ويستمعون لآرائهم ويحفظون رصيد تجاربهم في الحياة، وكم هو أدبٌ رفيع أن يُنادي الكبيرُ بأحبِّ الأسماء إليه، وأن يكنى بدل أن يسمى، وأن لا يُتقدّم قبله في الأكل والشرب والمشي ؛ وأجملُ من ذلك أن تُعفى زلتُه، وأن يتجاوز عن خطئه، وأن لا يؤاخذ ببعض تصرفاته .. فَلِلكِبَرِ دوره، وللكبارِ نفسياتُهم وطبائعهم، وتقدير هذا وذاك من آداب الإسلام، ومن جميل المكارم ومعالي الأخلاق. وبتوقير الكبار ورعاية المسنين عمومًا وبأي شكل من الأشكال تصفو الحياة، وتتحقق السعادة، ويتمثل الناسُ حالةً من البرِّ والوفاء .

المنزلة السابعة / منزلة أهل العلم والفضل/

على مدار التاريخ الإسلامي يظل للعلماءِ الربانيين مكانتهم السامية ومنزلتهم الرفيعة، كيف لا والله فضلهم على غيرهم قال تعالى : {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (39)، ورفعهم فوق مَنْ سِواهم ، قال تعالى : {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} (40). ، وأحال الأمةَ إليهم لسؤالهم والأخذ عنهم، قال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (41).

وجعل نبينا المصطفى ﴿ﷺ﴾ غيابهم عن الوجود سببًا للضلال والإضلال فقال: «إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رؤساء جُهَّالًا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم، فضلُّوا وأضلوا» (42) .ولو أردنا أن نتعرفَ على مكانة هؤلاء العلماء وواجبهم المُلقى على أعناقهم فما علينا إلا أن نطلِعَ على النصوص الواردة في ذلك ، فقد بين لنا الإمام أحمد .رحمه الله .في كتابه «الرد على الزنادقة والجهمية» هذهِ المنزلة الجليلة فقال : ((الحمدُ لله الذي جعل في كل زمانٍ فترةٍ من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويُبصرون بنور الله أهلَ العمى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍّ تائه قد هَدَوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثرَ الناس عليهم! ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عِنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقةِ الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهَّالَ الناسِ بما يُشبّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنةِ المُضلين)) (43)

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله﴿ﷺ﴾: (("تعلّموا العلم فإنَّ تعلُّمه حسنة، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنَّه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل أهل الجنّة، وهو الأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السّرّاء والضّرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاّء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادةً وأئمّةً، تُقتصُّ آثارهم، ويقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كلّ رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامّه، وسباع البرّ وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، وهو إمام العمل، والعمل تابعه، يلهَمه السعداء ويُحرمه الأشقياء")).

رواه ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله، وقال: "وهو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسنادٌ قويٌّ (44) ، وروى الإمام البخاري في صحيحهِ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حديثاً يبين فيه كيف كان اهتمام الجيل الأول من الصحابة بالعلماء وتوقير مكانتهم وحفظ مقامهم وإن كانوا من صغار الصحابة ومن صغار علماء آل البيت الكرام فقَالَ:((كَانَ عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال: وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في: {إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا} حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم، لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئا، فقال لي: يا ابن عباس، أكذلك قولك؟ قلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﴿ﷺ﴾ أعلمه الله له: {إذا جاء نصر الله والفتح} فتح مكة، فذاك علامة أجلك: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم.)) (45) ،

وروى الطبراني في "الأوسط" عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: بينما رسول الله ﴿ﷺ﴾: في المسجد أقبل عليّ رضي الله تعالى عنه، فسلم، ثم وقف ينظر موضعاً يجلس فيه، فنظر النبي ﴿ﷺ﴾: في وجوه أصحابه أنهم يوسعوا له، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- عن يمينه، فقال: هاهنا يا أبا الحسن، فجلس علي -رضي الله عنه- بين النبي ﴿ﷺ﴾: وبين أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فعرف السرور في وجه النبي ﴿ﷺ﴾: فقال: "يا أبا بَكْرٍ! إِنَّما يَعْرِفُ الفَضْلَ لأَهْلِ الفَضْلِ ذُو الفَضْلِ" (46). وروى ابن عساكر عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن أبا بكر فعل ذلك بالعباس رضي الله تعالى عنهما، فقال النبي ﴿ﷺ﴾: الحديث، وقد ذكرناه آنفاً، وهذا سببه (47)

فإننا أمام كل تلك النصوص التي ذكرناها آنفاً والتي بينت لنا مكانة العلماء والفضلاء في هذهِ الأمة المباركة فإننا نجدُ أنفسنا أمام واجبٍ رباني ومعروفٍ أخلاقي يجب علينا أن نتخلق بهِ معَ هذهِ النخبة من الناس ، وأن نُقر بفضلهم ونتأدبَ بحضرتهم ، ونحفظ لهم مكانتهم وتقديرهم ، أن نقدِّمهم في المجالس ، ولا نتقدمُ عليهم بخطوٍ ولا بقولٍ ، ونطرِقُ إذا تكلموا ، ونُنصتُ إذا وعظوا ، وأن لا نسمح لأصحاب المآرب والفهوم القليلة ، وأهل الإنحراف والإنحلال الذين كثروا في زماننا هذا لا نسمح لهم بالتطاول على العلماء والسخرية منهم ، وجعلهم مادة هزلية في برامجهم الفكاهية ، التي تنتقص من مكانة العلماء ، وتزدري بمواقف الفضلاء ، فهم صمامُ أمانٍ لهذهِ الأمة ، وهم الذين يردون النَّاسَ إلى جادة الصواب عند الحيرة والشدة والفتنة .

المبحث الثاني : الأسس التي ينبني عليها إكرام الناس واختلاف منازلهم.

قد أوضحنا في بدآية بحثنا أن أنزال النَّاسِ حسب مراتبهم ودرجاتهم هي من شيم العرب والمسلمين وهي من مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال ، لكن هناك ضوابط ومعايير لابد منها من أجل

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

أن يكون الإكرام أصدقَ نيةً وأصوب عملاً ، لا يتعرض المسلم إذا ما طبَّق هذهِ الأسس للانتقاد والمؤاخذة ، ويحصل على المدح في الدنيا والثواب في الآخرة بإذن اللهِ تعالى فمن هذهِ الأُسس :

1) الأساس الأول: الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، فعلى الجميع أن يأخذوا حظهم من الاحترام الآدمي، فهم من حيث الخلقة سواسية في الحقوق العامة، فالمسلم أخو المسلم، لا يخذله ولا يحقره، ولقد كان النَّبِيّ ﴿ﷺ﴾ لا يميز بين الأحرار والعبيد في حسن المعاشرة، ولا بين الفقراء والأغنياء، ولا بين الأقوياء والضعفاء، بل كان يسوي بينهم في مجلسه وفي حديثه، وكان يخفض جناحه لصغيرهم وكبيرهم ممن اتبعه من المؤمنين، حتى يبدو لهم كأنه واحد منهم، وقد قالها يوماً لأصحابه حين جاءوا بشاة ((فقال أحدهم: أنا علي ذبحها، وقال الآخر: وأنا علي سلخها، وقال الآخر: وأنا علي طبخها، وقال الرسول الأكرم: "وأنا علي جمع الحطب"، فقالوا نكفيك العمل يا رسول الله، فقال: "لا أحب أن أتميز عليكم وأنا واحد منكم")) (48). وخرج إلى بئر يغتسل عندها، فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله حتى اغتسل، ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول النبي ﴿ﷺ﴾ الثوب وقام يستر حذيفه عن الناس، فأبى حذيفة وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تفعل، فأبى ﴿ﷺ﴾إلا أن يستره حتى اغتسل. (49) ، لكنه ﴿ﷺ﴾ كان يعطي ذوي الأقدار حقوقهم من التبجيل والتوقير، فلا ينكر عليه أحد ممن هو دونهم؛ لمعرفتهم أن هذا هو الأدب المساير للفطرة، والمناسب لأحوال الناس في القديم والحديث، والعرف لا يأباه بل يأبى ما تناقض معه .

2) الأساس الثاني: العدل في أسمى صوره وأرقى معانيه:

وميزان العدل عنده ﴿ﷺ﴾ كما علمه ربه سبحانه: أن يعطي المرء من الحقوق مثل ما عليه من الواجبات. فمنازل النَّاس ومراتبهم تتساوى في ميزان العدل الإسلامي ، فلا يُحابى الغني والشريفُ والوجيه على حساب الفقير والضعيف ومن لا جاه له . فإذا كان على القوى حق للضعيف أخذه منه له بسلطان الحق. والحق أحق أن يتبع وإذا اعتدى شريف على وضيع أوقفهما معاً وسوى بينهما في الخطاب، وكان عنده لصاحب الحق مقالاً، ومكنه من الإدلاء بحجته، وأعانه على أخذ حقه بالمعروف، وأقام الحد على من زنى أو سرق أو شرب الخمر أو قذف محصنة أو محصناً، ولا تأخذه بهم رأفة في دين الله. وكان ﴿ﷺ﴾ يقول: "إن لصاحب الحق مقالاً".(50)، وقال في المرأة الشريفة التي سرقت – وحاول أسامة بن زيد – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أن يشفع لها: "وأيمُ اللهِ لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها".(51)

3. الأساس الثالث / أن لا يبُالغ في تكريم من يُظن به الفتنة والإغترار بالنَّفس ، فيتخذ من هذا التكريم مبرراً للتعالي على الناس ، والترفع عن منازلهم وأقدارهم ، ويترك مخالطتهم وصحبتهم ،بسبب الاغترار بما أوتي من الجاه والرفعة، والاعتزاز بما هو فيه من الثراء والنعمة؛ فإن توقير هؤلاء الصنف من الناس وتبجيلهم حينئذ يكون منافياً للحكمة التي شرعت لتنزيل الناس منازلهم ، فنحن أمرنا بذلك لحثهم على المزيد مما يقومون به من أعمال الخير وما يؤدونه لله من واجبات؛ فإن المؤمن إذا مدح في وجهه رباً الإيمان في قلبه(52)، كما جاء في الحديث . وإذا رأى الناس يحبونه ويحترمونه بادلهم حباً بحب واحتراماً باحترام. فإذا عرف ذلك كان لزاماً على كل مسلم أن يعرف متى ينزل الناس منازلهم، ومتى ينكر عليهم سوء صنيعهم، ومتى يمنعهم هذا الحق حتى يعودوا إلى رشدهم، ويكفكف من كبريائهم وغرورهم.

وهذه الأسس التي ذكرناها تلخص لنا أن أحاديث إكرام منازل الناس ليست على إطلاقها بل بما يتناسب مع من يستحق التبجيل والتعظيم. ، والنصوص التي ذكرناها لا تجعل للشريف منزلة إذا جاوز حده فأساء وظلم، وطغى وتكبر وخرج عن حد اللياقة والأدب. فكيف يعظم الناس من سخر منهم واستهزأ بهم، وتعالى عليهم، وأساء معاملتهم، واغتر بنفسه وماله، وظن أنه خير منهم شرفاً ومنزلة؟ إن أساء هذا وظلم فلا عجب إذا احتقره الناس وأخذوا منه موقفاً سلبياً، أو اجتنبوه؛ وقاية من شره

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

وأشره، أو أساءوا إليه في المعاملة، فإن ظلموه فقد ظلمهم، والبادي أظلم.

4) الأساس الرابع: أن يبتغي بذالك الإكرام وجه اللهِ عزوجل ، ولا يريد بذلك رفعةً ووجاهة ينالها ممن أكرمهم وأن لا يكون التقدير لذوي الشرف والمنزلة على حساب الآخرين، بأن يوقر هذا ويحتقر ذاك ولو بقلبه؛ فإن ذلك عين الظلم ؛ فمن نظر للغني نظرة إكبار لغناه ونظر إلى الفقير نظرة احتقار لفقره – فقد خان الأمانة وخالف السنة، وخرج عن العدل الذي قامت به السماوات والأرض، ونافق في دينه، وأتى بما يحاسب عليه حساباً عسيراً من الله عز وجل ما لم يتب. يقول الله عز وجل: { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }[53] .

ولقد طلب أشراف قريش من رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن يجعل لهم يوماً يجلس إليهم فيه، ويجعل للعبيد والفقراء يوماً يجلس إليهم فيه، فنهاه الله عن ذلك، وهو يعلم أنه لا يفعل ما طلبوه منه؛ توكيداً لمداومته على ذلك، وتعريضاً بأشراف قريش وإهانة لهم، فقال جل شأنه: { وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } (54) ، أي دم على حبس نفسك على هؤلاء الأخيار، ودم على عدم طاعتك لهؤلاء الأشرار؛ فإن الرجل من أصحابك مهما كان حاله خير من ملء الأرض من أمثال هؤلاء. وقد علمنا كيف رفع الله من شأن الأعمى: عبد الله بن أم مكتوم وعاتب فيه نبيه عليه الصلاة والسلام عتاب تعليم وتشريع، لا عتاب تعنيف وتقريع، ظهرت من خلاله مكانته عند ربه وسوء مكانة العظماء من قريش عند الله وعند الناس.

قال تعالى :{عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى } (55)

وبعد، فإنه من الواجب علينا أن نتمسك بهذه الأحاديث نصاً وروحاً، فنرفع في نظرنا من رفعه الله، كالعلماء العاملين والأولياء الصالحين، فندنيهم في مجالسنا، ونوقرهم أثناء التحدث إليهم والنظر إلى وجوههم، ونحسن إليهم في تصرفاتنا كلها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ونحفظ لهم الود ما أمكن، وندافع عنهم في غيبتهم، وندعوا لهم بخير متى ذكرناهم، ونصل من يصلونه، ونحب من يحبونه بقدر طاقتنا؛ حسبة لله تعالى، ونقتدي بالنبي ﴿ﷺ﴾ في معاملته للأخيار والأشرار، فنتواضع في غير منقصة لمن يستحق أن يتواضع له، ونتعالى على من يتعالى ويسيء إلينا ممن لا يدين بديننا، أو يدين بديننا ولكنه لا يلزم طاعة الله عز وجل ولا يتبع سبيل المؤمنين المخلصين في عاداتهم وعباداتهم كما ينبغي أن يكون الاتباع.

الخـاتمــة :

الحمد لله القائل في كتابهِ الكريم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون باللهِ) والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاه ، ومن دعا بدعواه إلى يومِ نلقاه ، وبعد:

لابد لسفينة البحثِ أن ترسو على شاطئ الخاتمة ، ونستعرض ما جآءت به من بضاعة تؤنسُ بها عقول وقلوب المؤمنين المتلهفين لمعرفة أحكام دينهم ، وسنة نبيهم ، وسيرة السلفِ من علماءهم وصالحيهم ، فيهتدوا بهديهم ويقتفوا آثارهم ؛ في الكرم والعطاء والمحبة والبذل في سبيل الله ، وطلاقة الوجه ، وحسن اكرام السائل والنازل بهم وقد لخَّصت الخاتمة بنقاط تبين أهم النتائج التي ظهرت لي في هذا البحث : ومنها

1. أن النَّاس تتفاضل في الحقوقِ حسب منازلهم ومراتبهم وهذا في بعض الأحكام أو أكثرها .

2. التأكيد على القيم السامية ونشرها بين أفراد المجتمع ليبقى متماسكاً قوياً لا تزعزعه أراجيف المنافقين والمتربصين والحاقدين .

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

3. عدم جواز أن يُثني المسلم على أهل الشر بالخير؛ فإنَّ هذا جفاء، وعجز، ومُراءاة، وزُور، ونفاق خصوصاً إذا فضَّل أهل الشر، وأظهر مزيتهم على أهل الخير؛ فإنه مكابرة في الفسوق والنفاق، كما حكى الله تعالى ذلك عن أهل الكتاب بقوله: {وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} [النساء: 51]

4. كثرة النصوص المتواترة على رعآية كبار السن واحترامهم وتقديس منزلة الوالدين وبرهم والإحسان إليهما ،وما أجمل أن تساهم مناهجُ التعليم عندنا بالعناية بمسألة كبار السن، فينشأ ناشئُ الفتيان والفتيات مغروسًا في قلبه تقدير المسن واحترام الكبير، والإحسان للوالدين.

وأخيرًا يحق لنا أن نفاخر بعظمة ديننا وشمولِ وسموّ آدابنا، في مقابل ما يُسمى بالحضارة الغربية أو الشرقية الكافرة، وفيها - فيما نحن بصدده - سلوكياتٌ يترفع عن سلوكها الحيوانُ الذي لا يعقل، ووقع فيها الإنسانُ حين غابت عنه شريعةُ السماء .

الهوامش

1 . يُنظر : المحيط في اللغة : كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) ، حققه: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب، بيروت ط:1، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م (2/ 279) ، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي) :لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط1، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م ص89

معجم اللغة العربية المعاصرة : د .أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل : دار عالم الكتب ط1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، مادة أ.ن.س(1/ 129)

2 . لسان العرب :لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري(ت:711هـ)،دار صادر . بيروت . ط:3، 1414هـ (656/11) ويُنظر فتح المجيد في تفسير سورة الحديد " دراسة تحليلية" دكتور: عوض محمد يوسف أبوعليان مدرس التفسير وعلوم القرآن ،كلية أصول الدين/ جامعةالأزهر- القاهرة (1/ 81)

3 . نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ) حققه: عبد الرحمن عميرة : دار الجيل – بيروت (1/ 410)

4 . سورة هود / آية (69)

5 . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : 1393هـ) : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان : 1415 هـ- 1995 م ، (2 / 186)

6 . الأدب المفرد : لأبي عبدالله: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت ،ط3 ، 1409 - 1989 ،حققه : محمد فؤاد عبدالباقي ، قال الشيخ الألباني : صحيح (1/ 259) ، رقم (741)

7 . إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض : العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي 544 هـ (1 / 206)

8 . صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) حققه: محمد فؤاد عبد الباقي : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة : ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، بَاب: جَوَازِ اسْتِتْبَاعِهِ غَيْرَهُ إِلَى دَارِ مَنْ يثق برضاه بذلك، ويتحققه تَحَقُّقًا تَامًّا، وَاسْتِحْبَابِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ (3/ 1609) ، رقم (2038)

9 . شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض الْمُسَمَّى إِكمَالُ الْمُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم :لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، (ت ٥٤٤هـ) ، حققه: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (6/ 510) ، والبُسرُ هو ما لون ولم ينضُج ،يُنظر تهذيب اللغة (13/ 284)

10 . سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) ، حققه: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي : دار الرسالة العالمية ، ط1، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م (7/ 2013) ، رقم (4843) ، إسناده حسن. أبو كنانة القرشي روى عنه ثلاثة، وحسن الذهبي حديثه هذا في "الميزان" 4/ 565، والحافظ ابن حجر في "التلخيص الحبير" 2/ 118، ونقل المناوي في "فيض القدير" 2/ 529 عن الحافظ العراقي أنه حسن إسناده كذلك. ويُنظر الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، ، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط3، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م (1/ 113)

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

11 . عون المعبود شرح سنن أبي داود : لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : دار الكتب العلمية - بيروت ط2 ، 1415، كتاب الأدب. باب في تنزيل الناس منازلهم (13 / 159)

12 . صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) : محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م ، (1/ 6)

13 . سورة الزمر : آية (9)

14 . أي محل ولايته، أو الموضع الذي يختص به.

15 . أي الموضع الذي ينفرد بالجلوس فيه.

16 . صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري : دار إحياء التراث العربي - بيروت تح:: محمد فؤاد عبد الباقي(1/ 465) ، رقم (673)

17 . المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ) ، قدّمه: كمال يوسف الحوت ، (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، ط1، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م (3/ 15) ، رقم (١١٦٥٤)

18. صحيح مسلم / ، بَاب تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَإِقَامَتِهَا وَفَضْلِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ مِنْهَا، وَالِازْدِحَامِ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ وَالْمُسَابَقَةِ إِلَيْهَا، وَتَقْدِيمِ أُولِي الْفَضْلِ وَتَقْرِيبِهِمْ مِنَ الإِمَامِ (1/ 323) ، رقم (432)

19 . شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة : الدكتور محمد علي الهاشمي

دار البشائر الإسلامية ، ط10 ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ص: 222

20 . سورة يوسف : آية /12

21 . غريب القرآن:لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) حققه: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، ص:(214)

22. التَّفْسِيرُ البَسِيْط / لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ، : عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط1، ١٤٣٠ هـ (60/12)

23 . البداية والنهاية :لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) حققه: علي شيري: دار إحياء التراث العربي ، ط:1 ، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م (8/ 10)

24 . يُنظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥ هـ) (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر - بيروت (16/ 230)

25 . أسد الغابة في معرفة الصحابة :لأبي الحسن عز الدين ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) حققه: محمد إبراهيم البنا - محمد أحمد عاشور - محمود عبد الوهاب فايد الناشر: دار الفكر - بيروت : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م (5/ 186)

26 . مسند الإمام أحمد بن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ،حققه : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، مسند أبي سعيد الخدري (17/ 259)، رقم (11168) ، قال المحقق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

27 . ينظر الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام /لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)

حققه: عمر عبد السلام السلامي : دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط1، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م (120/3)

28 . أخلاق الحروب في السنة النبوية - د. راغب السرجاني ، مؤسسة اقرأ – القاهرة،ط1 ، 1431هـ - 2010م ، ص12

29 . دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : ،لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت ٤٥٨هـ) حققه: د. عبد المعطي قلعجي : دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث ، ط1 - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (5/ 339)، باب وفد طيئ ، ويُنظر تاريخ الطبري / (2/ 377)

30 . الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري(ت: ٢٥٦ هـ) حققه: سمير بن أمين الزهيري مستفيدًا من تخريجات وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، قال الألباني صحيح،رقم الحديث(358)،ص185

31 . سورة لقمان / الآية (15.14)

32 . سورة الإسراء : الآية 24.23

33 . الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، قال الألباني صحيح - رقم الحديث (358) ، ص185

34 . المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، حققه: مصطفى عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية - بيروت ط1، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، وقال الحاكم «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)) من حديث أسماء بنت أبي بكر (رض)(3/ 48) ، رقم (٤٣٦٣)

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

35 . تاريخ عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الإسلام / لجمال الدين ابو الفرج بن الجوزي ، مكتبة محمد امين الخانكي ، ط1 ، 1342. 1924» ص 86

36 . السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية: عبد الوهاب خلاف (ت ١٣٧٥هـ) : دار القلم ، الطبعة: ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م ص: 102

37 . الخراج : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ) : المكتبة الأزهرية للتراث ، حققه: طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد : طبعة جديدة مضبوطة ص: 136

38 . شرح السنة : لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ) حققه: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش : المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ط2، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (13/ 41)

39 . سورة الزمر / آية :(9)

40 . سورة المجادلة / آية (11)

41 . سورة الأنبياء / آية (7)

42 . أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العلم (1 / 34) ، ومسلم في صحيحه : كتاب العلم (4 / 2053) .

43 . الرد على الجهمية والزنادقة : لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)

حققه: صبري بن سلامة شاهين : دار الثبات للنشر والتوزيع ، ط1 ، ص: 55

44 . جامع بيان العلم وفضله / لابن عبد البر(65/1) ،ويُنظر تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) : دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ط:3، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، باب : فضل طلب العلم (429)

45 . صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي حققه: د. مصطفى ديب البغا : (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق ، ط:5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م (4/ 1563) ، رقم (4043)

46 . (خطّ) من طَرِيقين فِي أحدايهما مُحَمَّد بن زَكَرِيَّا الْغلابِي، وَفِي الْأُخْرَى أَحْمد بن نصر الذارع، قَالَ ابْن الْجَوْزِيّ وَالظَّاهِر أَن الْغلابِي وَضعه، وَأَن الذارع سَرقه مِنْهُ، قَالَ السُّيُوطِيّ وَرَوَاهُ الديلمي من طَرِيق آخر من حَدِيث أبي سعيد (قلت) فِي سَنَده مَجَاهِيل وَالله تَعَالَى أعلم ، يُنظر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة : لنور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت ٩٦٣هـ) حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف , عبد الله محمد الصديق الغماري : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط:1، ١٣٩٩ هـ (1/ 359) ، رقم (55)

47 . حسن التنبه لما ورد في التشبه : لنجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (المولود بدمشق سنة ٩٧٧ هـ، والمتوفى بها سنة ١٠٦١ هـ) تحقيق : لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب : دار النوادر، سوريا ، ط:1، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م (4/ 392)

48 . السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: لأبي شُهبة محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣هـ) : دار القلم - دمشق ط:8 -١٤٢٧ هـ (2/ 637)

49 . دراسات وتوجيهات إسلامية : أحمد سحنون (ت ١٤٢٤هـ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، ١٩٩٢ م ص: 295،ويُنظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين / المؤلفون: العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي(١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ) استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤هـ : دار العاصمة للنشر - الرياض ط1 / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م ، ط1 / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م، قال العراقي: لم أقف له على أصل اهـ قال محمود الحداد: أخرجه ابن أبي عاصم في الوحدان. (3/ 1119) ،

50 . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَقٌّ فَأَغْلَظَ لَهُ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﴿ﷺ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ -﴿ﷺ﴾ « إِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالاً - فَقَالَ لَهُمْ - اشْتَرُوا لَهُ سِنًّا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ ». فَقَالُوا إِنَّا لاَ نَجِدُ إِلاَّ سِنًّا هُوَ خَيْرٌ مِنْ سِنِّهِ. قَالَ « فَاشْتَرُوهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ - أَوْ خَيْرُكُمْ - أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً ». صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري : دار الجيل بيروت (5/ 54) ، رقم (4194) ، والسن بعير له سن معينة

51 . صحيح مسلم / (5/ 114)، رقم (4505)

52 . الخبر أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 170/1 والحاكم في المستدرك 597/3 وفيه عبد الله ابن لهيعة بن عقبة الحضرمي قاضي مصر وعالمها ضعفه ابن معين وأكثر المحدثين. الميزان 475/2

53 . سورة غافر: آية (19- 20).

54 . سورة الكهف: آية (28)

55 . سورة عبس: آية (1-10).

قائمة المصادروالمراجع

أخلاق الحروب في السنة النبوية - د. راغب السرجاني ، مؤسسة اقرأ – القاهرة،ط1 ، 1431هـ - 2010م

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

الأدب المفرد : لأبي عبدالله: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت ،ط3 ، 1409 - 1989 ،حققه : محمد فؤاد عبدالباقي ،

أسد الغابة في معرفة الصحابة :لأبي الحسن عز الدين ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) حققه: محمد إبراهيم البنا - محمد أحمد عاشور - محمود عبد الوهاب فايد الناشر: دار الفكر - بيروت : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : 1393هـ) : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان : 1415 هـ- 1995 م ،

إكمال المعلم شرح صحيح مسلم - للقاضي عياض : العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي 544 هـ

البداية والنهاية :لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) حققه: علي شيري: دار إحياء التراث العربي ، ط:1 ، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م

تاريخ عمر بن الخطاب أول حاكم ديمقراطي في الإسلام / لجمال الدين ابو الفرج بن الجوزي ، مكتبة محمد امين الخانكي ، ط1 ، 1924.1342

تخريج أحاديث إحياء علوم الدين / المؤلفون: العِراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكى (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي(١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ) استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد (١٣٧٤هـ : دار العاصمة للنشر - الرياض ط1 / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ م ، ط1 / ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧م،

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، ، زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ) ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط3 ،١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

التَّفْسِيرُ البَسِيْط / لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) ، : عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط1، ١٤٣٠ هـ

تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) : دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ط:3، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة : لنور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (ت ٩٦٣هـ) حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف , عبد الله محمد الصديق الغماري : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط:1، ١٣٩٩ هـ

جامع بيان العلم وفضله / لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) حققه: أبو الأشبال الزهيري : دار ابن الجوزي - السعودية ط:1، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

حسن التنبه لما ورد في التشبه : لنجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (المولود بدمشق سنة ٩٧٧ هـ، والمتوفى بها سنة ١٠٦١ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب : دار النوادر، سوريا ، ط:1، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

الخراج : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى : ١٨٢هـ) : المكتبة الأزهرية للتراث ، حققه: طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد : طبعة جديدة

دراسات وتوجيهات إسلامية : أحمد سحنون (ت ١٤٢٤هـ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، ١٩٩٢

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : ،لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت ٤٥٨هـ) حققه: د. عبد المعطي قلعجي : دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث ، ط1 - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

الرد على الجهمية والزنادقة : لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)

الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام /لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)

سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) ، حققه: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي : دار الرسالة العالمية ، ط1، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ،

السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية: عبد الوهاب خلاف (ت ١٣٧٥هـ) : دار القلم ، الطبعة: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م

السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة : لأبي شُهبة محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣هـ) : دار القلم - دمشق ط:8 - ١٤٢٧ هـ

شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة : الدكتور محمد علي الهاشمي دار البشائر الإسلامية ، ط10 ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

شرح السنة : لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ) حققه: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش : المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ط2، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم :لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت ٥٤٤هـ) ، حققه: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي حققه: د. مصطفى ديب البغا : (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق ، ط:5، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) حققه: محمد فؤاد عبد الباقي : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة : ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، بَاب: جَوَازِ اسْتِتْبَاعِهِ غَيْرَهُ إِلَى دَارِ مَنْ يثق برضاه بذلك، ويتحققه تَحَقُّقًا تَامًّا، وَاسْتِحْبَابِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ

عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد العينى (ت ٨٥٥ هـ) (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر) - بيروت

عون المعبود شرح سنن أبي داود : لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي : دار الكتب العلمية - بيروت ط2 ، 1415، كتاب الأدب. باب في تنزيل الناس منازلهم

غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) حققه: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

فتح المجيد في تفسير سورة الحديد " دراسة تحليلية" دكتور: عوض محمد يوسف أبوعليان مدرس التفسير وعلوم القرآن ،كلية أصول الدين/ جامعةالأزهر- القاهرة

لسان العرب :لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري(ت:711هـ)،دار صادر. بيروت. ط:3، 1414هـ

المحيط في اللغة : كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ) ، حققه: محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب، بيروت ط:1، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، حققه: مصطفى عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية - بيروت ط1، ١٤١١ – ١٩٩٠ ،

مسند الإمام أحمد بن حنبل : الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ،حققه : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة، ط1، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ،

DOI:10.52113/uj05/023-16/1985-2002

المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ) ، قدّمه: كمال يوسف الحوت ، (دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، ط1، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

معجم اللغة العربية المعاصرة : د .أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل : دار عالم الكتب ط1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج / لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط2، ١٣٩٢(1/ 55)

نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ) حققه: عبد الرحمن عميرة : دار الجيل – بيروت

الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي) :لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ) حققه وعلق عليه: محمد عثمان ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط1، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

Appeal in the hadiths of honoring people's homes (objective study)

Salah Naji Abdul Zahra Al-Asadi

University Al-Muthanna / College of Education for Human Sciences

Abstract

What we want from our research is that Muslims know the proper rules by which people deal with, and that they put them in their homes, and that they preserve the sanctity of each one according to his destiny, and that they treat him according to what is appropriate to his condition in terms of age, religion, knowledge, and honor. So do not equate between the lowly and the high-ranking, for it inherits enmity and hatred in the souls, and this distinction and appreciation represents a necessity; Because the natures of souls need someone who cares about them, respects them, and puts them in their position, and this research consisted of an introduction and a prelude to clarify some vocabulary and two topics: As for the first topic, I mentioned seven stages in which the Muslim needs to know how people descend according to their destinies and status, guided by the verses and hadiths and the positions that explain it. As for the second topic, I mentioned four foundations and controls upon which to deal with different levels of people, then I came up with a conclusion in which I summarized the most important findings of the research.

key words: Domestication, places of people, of prestige and leadership.